

# المبحث الرابع زوجية الحياة

لاشك أن أول من أشار للزوجية،  
في وقت كان العالم كله قاصراً عن  
الفهم الدقيق للزوجية- هو القرآن  
الكريم» .

من محاضرة د: جونسون في  
أحد مؤتمرات الاعجاز العلمي



تمثل الحياة الشغل الشاغل لفكر الإنسان منذ أن نزل إلى الأرض، محاولاً فهم كيفية نشأة الحياة وتطورها وكيفية سير أحداث الحياة داخل الكائن الحي نفسه، وكيف تتوقف تلك الاحداث ويموت الكائن الحي؟؟؟

لقد كانت الحياة فى الماضى تمثل لغزاً محيراً، ومع بداية الإنسان للتعليم والبحث عن الحقيقة بدأت تتكشف تلك الاحداث ويفك ذلك اللغز المثير «لغز الحياة»، فكشف الإنسان التركيب الجوى للكائن الحي من أعضاء والأعضاء من أنسجة والانسجة من خلايا، والخلايا من مواد خلوية، ثم النواة الموجود بداخلها المادة الوارثية التى تتحكم فى كل نواحي التوجيه والتكوين الخاص بكل خلايا الجسم.

كان مفهوم الإنسان بداية عن سبب استمرار الحياة هو وجود الحياة بصورة زوجية تتمثل فى شكلها الطبيعى فى وجود الذكر والانثى، واللذين يحدث بالتقائهما وممارسة كلاً منهما لوظيفة التكاثر الحفاظ على الجنس والنوع من الأنقراض، وفى ذلك تتضح الاهمية البيولوجية لوظيفة التكاثر.

ومع التقدم العلمى الذى شهدته البشرية، بدأنا نكتشف صوراً أدق لهذه الزوجية، بل يمكننا القول بأنها تمثل الصورة الطبيعية لكل شىء موجود - سواءً كان حياً أو غير حى، واذا كنا نتحدث فى بحثنا هذا عن زوجية المادة الحية، فإن اهتمامنا بذلك لأن هذه المادة تمثل ذاتنا، فما نحن إلا مادة حية لها بنيانها ووظيفتها وأهميتها البيولوجية.

تتضح زوجية الحياة على المستوى الدقيق فى المادة الغذائية الحاملة لكل برنامج الحياة الخاص بالكائن الحي، فمادة الدنا الوراثة «D.N.A» تتواجد فى صورة شريط مزدوج مكون من شريطين مفردين يحمل كلاً منهما قواعد أزوتية مكتملة للقواعد المحمولة على الشريط الآخر، وهذا يوفر لنا امكانية علاج الخلل الوراثة، ومن ثم تكون زوجية الحياة هى أداة الصيانة والاصلاح عند حدوث خلل فى مادة الحياة، وبشرط ألا يصل توقيت الإصلاح إلى ميقات الموت، والذى لايجدى عنده أى اصلاح.

تتضح الزوجية للمادة الحية أيضاً فى التقاء الحيوان المنوى «أحادى المادة الوراثية» بالبويضة «أحادية المادة الوراثية» لنتج الخلية الجنينية الأولية «زوجية المادة الوراثية»، ثم تبدأ الخلية الجنينية الأولية فى الانقسام إلى خليتين ثم إلى أربع خلايا، ثم إلى ثمانى خلايا، ثم إلى ستة خلايا، ثم إلى اثنين وثلاثين خلية، ومن الملاحظ عدم حدوث انقسام إلى أعداد فردية، وإنما يحدث الانقسام إلى أعداد زوجية من الخلايا.

كما ترى الزوجية فى المستويات غير الدقيقة فى الأعضاء المختلفة للجسم، وهذا يرتبط بأدائها الوظيفى ودورها البيولوجى المتوقع، ومن أمثلة ذلك الرئتين والسكيتين والبطيئين والأذنين للقلب، ووجود فصين للمخ، فكين فى الفم، ومدخلين أنفيين، ووجود يدين ورجلين، وهذا يؤكد وجود الزوجية فى المستوى الوراثى الدقيق وحتى المستوى العضوى الكبير.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الزوجية الحياتية، وذلك فى قوله الله تعالى فى الآية (٤٩) من سورة الذاريات: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

وقوله تعالى فى الآية (١٢) من سورة الزخرف:

﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾.

وقوله تعالى فى الآية (٣) من سورة الرعد:

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ

أُنثَيْنِ يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.